
مرشد الحائر
في حلّ ألفاظ
رسالة ابن عساكر

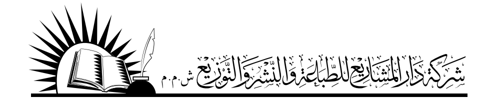
الطبعة السادسة

١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩ر



بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون،
بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤ (١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان





email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com



مقدمة الشارح

الحمد لله خالق الليل والنهار، رافع السمٰوات السبع بغير عمد العزيز القهار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار، وعلى ءاله وأصحابه الطيبين الأطهار وبعد فإن علم التوحيد هو أفضل وأشرف العلوم وذلك لكونه متعلقًا بأشرف المعلومات التي هي أصول الدين، قال الله تعالى ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ١٩﴾ [سورة محمد]، وروى البخاري في صحيحه[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل فقال «**إيمان بالله ورسوله**».

وقد كان للسلف مزيد عناية بعلم التوحيد، وللخلف مزيد اعتناء بإفهامه الناس مع بيان أدلته العقلية والنقلية، حتى إن العلامة الفقيه المتكلم محمد بن هبة الله المكي ألَّف منظومة في علم التوحيد وأهداها للسلطان الغازي

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان: باب من قال إن الإيمان هو العمل.

صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في المدارس، فلهذا رأيت شرح رسالة في هذا العلم تختصر عقيدة التوحيد وتلخصها، ووجدت الشيخ فخر الدين بن عساكر يهتم برسالةٍ تتحلى بهذه الصفات فحللت ألفاظها، وأوضحت عباراتها بلفظ موجز لطيف يسهّل على الأطفال فهمها وعلى الطلبة حفظها، ونسبتها إلى الشيخ لاهتمامه بها ولو لم يكن مؤلفها فسميت شرحها: «**مرشد الحائر في حل ألفاظ رسالة فخر الدين ابن عساكر**».

وهي على اختصارها جامعة لأسس التوحيد ناقضة لعقيدة أدعياء السلفية زورًا، موضحة لعقيدة الأشاعرة التي هي عقيدة الصحابة ومن تبعهم بإحسان من سلف وخلف، أثنى عليها الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيكَلدي العلائي رحمه الله المتوفى سنة **٧٦١**هـ وسماها «العقيدة المرشدة» وقال: «وهذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القويم والعقد المستقيم، وأصاب فيما نَزَّه به العلي العظيم» اهـ، نقل ذلك تاج الدين السبكي في طبقاته[1] ووافقه في تسميتها بالعقيدة

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٨٥).

المرشدة وساقها بكاملها، وقال في ءاخرها ما نصه: «هذا ءاخر العقيدة وليس فيها ما ينكره سني» اهـ.

وعلى هذه العقيدة سار شيخنا وقدوتنا العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي رحمه الله تعالى في جميع مؤلفاته على خلاف ما يفتريه المشوشون وما يذهب إليه نفاة التوسل المشبهة المجسمون، وءاثاره تشهد على ما نقول. وعلى الله الاعتماد ومنه نرجو التوفيق والعفو والمغفرة إنه غفور وهاب وعلى ما يشاء قدير.

الشيخ سمير القاضي
ببيروت

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أي أبتدِئُ باسمِ اللهِ أو ابتدَائي باسمِ اللهِ والرّحمٰنُ أيِ الكثيرُ الرّحمةِ للمؤمنينَ والكافرينَ في الدّنيا وللمؤمنينَ خَاصّةً في الآخرةِ والرّحيمُ أيِ الكثيرُ الرّحمةِ للمؤمنينَ.

قالَ الشيخُ فخرُ الدّينِ بنُ عساكرَ رحمهُ اللهُ:

الشرحُ أنَّ الشيخَ فخرَ الدّينِ أبا مَنصورٍ عبدَ الرّحمٰنِ بنَ محمّدِ بنِ الحسنِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحسينِ الدّمشقيَّ المعروفَ بابنِ عساكرَ الفقيهَ الشافعيَّ المشهورَ كان له اهتمام بإقراء هذه العقيدة المشهورة بالعقيدة المرشدة. قالَ أبو شَامةَ ليسَ في أجدادِهِ منِ اسمهُ عَساكرَ وإنما هيَ تسميةٌ اشتَهرَتْ عليهِم في بَيتهِم ولعلّهُ مِن قبَلِ أمهاتِ بعضهِم وهوَ ابنُ أخي أبي القاسمِ عليّ بنِ الحسنِ ابنِ هبةِ اللهِ بنِ عَساكرَ محدّثِ الشامِ وحافظِها. ولدَ سنةَ خمسينَ وخمسمائةٍ كما كتبَ بخطّهِ في بيتٍ

جليلٍ كبيرٍ واهتمَّ رحمهُ اللهُ بالعلمِ منْ صغرِهِ وتفقَّهَ علَى قُطبِ الدّينِ مسعودٍ النيسابوريِّ وزَوَّجهُ ابنتهُ وتلقّى العلمَ أيضًا مِن عمّهِ الحافظِ أبي القاسِمِ وشرفِ الدّينِ عبدِ اللهِ بنِ محمّدِ بنِ أبي عَصرونَ وأمّ عبدِ اللهِ أسماءَ بنتِ محمّدِ بنِ الحسنِ بنِ طاهرٍ وأختِها ءامنةَ أمّ محمّدٍ وغيرِهِم، ودرَّسَ وحدَّثَ في مكّةَ ودمشقَ والقدسِ وغيرِها، ومدحَهُ عددٌ منَ العلماءِ المعروفينَ كمَا نقلَ الذهبيُّ في السِّيرِ وغيرُهُ بل قالَ تاجُ الدّينِ السبكيُّ في طَبقاتِ الشافعيّةِ[1]: «هوَ ءاخرُ مَن جُمِعَ لهُ بينَ العلمِ والعملِ»، اتفقَ أهلُ عصرِهِ علَى تعظيمِهِ في العَقلِ والدّينِ. وقالَ أبو شامةَ في ذَيلِ الرّوضتينِ بعثَ إليهِ المعظّمُ ليولّيَهُ القضاءَ وطلبهُ ليلًا فجاءهُ فتلقّاهُ وأجلسَهُ إلى جَنبهِ فأحضرَ الطعامَ فامتنعَ وألحَّ عليهِ في القَضاءِ فقالَ أستخيرُ اللهَ فأخبَرَني مَن كانَ معهُ قالَ ورجعَ ودخلَ بيتهُ الصّغيرَ الذِي عندَ مِحرابِ الصّحابةِ - أيْ في الجامعِ الأمويّ - فقامَ ليلتهُ في الجامعِ يتورّعُ ويَبكِي

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٧٧).

إلى الفَجرِ فلمّا أصبحَ أتوهُ فأصرَّ علَى الامتناع وأشارَ بابنِ الحَرَسْتاني فوُلِّيَ وكانَ قَد خافَ أنْ يُكره[1] فجهّزَ أهلَهُ للسّفرِ وخَرجَ متاعُهُ إلى ناحيةِ حلبَ فردَّها العادلُ وعزَّ عَليهِ مَا جرَى ورَقَّ عليهِ وقالَ عَيِّن غيرَكَ فعيّنَ لهُ ابنَ الحرستانيِّ. ومنْ شعرِه [مجزوء الرَّمل]:

خَفْ إذا ما بِتَّ ترجُو   وارجُ إنْ أصبَحتَ خائفْ
كَم أتَى الدّهرُ بعُسرٍ   فيهِ للهِ لطائفْ

وَصنّفَ في الفقهِ والحديثِ عدّةَ مصنّفاتٍ. وتوفيَ في عاشرِ رَجبٍ سَنة ٦٢٠هـ وقلَّ مَن تخلّفَ عَن جَنازتهِ ودُفنَ في مَقابرِ الصُّوفيّةِ في دِمشقَ. قالَ أبو شَامةَ أخبَرَني مَن حَضَرهُ قالَ صلّى الظّهرَ وجَعلَ يَسألُ عَنِ العَصرِ وتوضّأَ ثمّ تشهّدَ وهوَ جالسٌ وقالَ رَضيتُ باللهِ ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمّدٍ نبيًّا لقَّنَني اللهُ حُجَّتي وأقالَني عَثرَتي ورَحِمَ غُربَتي ثمَّ قالَ وعليكمُ السّلامُ فعَلِمنَا أنهُ حضَرتِ الملائكةُ ثمَّ انقلبَ ميتًا اهـ وكانَ مرضُهُ بالإسهالِ رحمهُ اللهُ تَعالى.

---

(١) أي على تولّي القضاء.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: اعلَم أرشدَنَا الله وإيّاكَ أنه يَجبُ على كلِّ مكلّفٍ أن يَعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في مُلكِهِ.

الشرحُ أنَّ المُلكَ هوَ السّلطانُ والمعنَى أنهُ يجبُ علَى كلِّ مكلَّفٍ أنْ يَعتقِدَ جَزمًا مِنْ غَيرِ شكٍّ أنَّ اللهَ تعالى لا شَريكَ لهُ في سُلطانهِ أيْ ليسَ لهذا العالَمِ مَالكٌ غيرُهُ ولا مُدبّرٌ غيرُهُ ولا إلٰهَ غيرُهُ.

والواحدُ إذا أُطلقَ علَى اللهِ مَعناهُ الذي لا شَريكَ لهُ في الألوهيّةِ ولا مَثيلَ لهُ والمكلَّفُ هوَ البالغُ العاقلُ الذي بلغتهُ دعوَةُ الإسلامِ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: خَلَقَ العالَمَ بأسرِهِ العُلويَّ والسُّفليَّ والعَرشَ والكُرسيَّ والسَّمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهمَا.

الشرحُ أنَّ العالَمَ العُلويَّ هوَ السّمٰوات ومَا فوقَها والسُّفليَّ الأرَضونَ ومَا تَحتها والمعنَى أنَّ كلَّ شَىءٍ في هَذا العالَم إنْ كانَ في السّمٰواتِ كالملائكة أو في الأرضِ كالبشر أو فوقَ السّمٰواتِ كالجنة أو بينَ السّمٰواتِ والأرضِ كالشمس والقمر والنجوم أو

تحتَ الأرضِ كجهنم التي هي تحت الأرض السابعة كلُّ ذلكَ بخلقِ اللهِ عزَّ وجلَّ وهوَ الذي أخرجهُ منَ العدمِ إلى الوجودِ ويَدخلُ في ذلكَ أعمالُ العبادِ ونوايَاهُم إذْ هيَ جزءٌ من هَذا العالَم قالَ اللهُ تَعالى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۝٢﴾ [سورة الفرقان].

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ لا تَتَحرّكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ ليسَ معهُ مدبرٌ في الخَلقِ ولا شريكٌ في الملكِ.

الشرحُ أنَّ العرشَ الذي هوَ أعظمُ الأجرامِ حَجمًا مقهورٌ للهِ تَعالى اللهُ هوَ الذي خلقهُ وجعلهُ في هذا المكانِ المرتفعِ جدًّا وهوَ الذي يُبقيهِ في ذلكَ الموضعِ فلا يخرُّ على السّمٰواتِ والأرضِ فيُدمّرها تَدميرًا فَمَا سوَى العرشِ مقهورٌ للهِ من بابِ الأولى قالَ الله تَعالى ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ [سورة التوبة] وهوَ سبحانهُ وتَعالى المدبّرُ لكلّ شىءٍ أي الذي يصرِّفُ الأشياءَ عَلى مقتضَى مشيئتهِ وعلمهِ الأزليينِ فلا يحصلُ في كلِّ العالَمِ حركةٌ ولا سكونٌ إلا بتدبيرهِ عزَّ وجلَّ. هوَ تَعالى مُصرّفُ الأشياءِ

ومُصرّفُ القلوبِ كيفَ يشاءُ إن شاءَ أزاغَ قلبَ العبدِ وإنْ شاءَ أقامَهُ كمَا قالَ عزَّ وجلَّ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الأنعام] وكما قالَ النبيُّ ﷺ: «**اللهمَّ مُصرّفَ القلوبِ صرّفْ قلوبَنا عَلى طاعَتكَ**» رواهُ مسلمٌ والبيهقيُّ[1] فلا مُدبّرَ تَدبيرًا شاملًا لجميعِ الخلائقِ إلا اللهُ وأما التدبيرُ الجزئيُّ كتدبيرِ الملائكةِ لأمرِ المطرِ والسّحابِ والنباتِ على حسبِ ما أمرَ اللهُ وشاءَ في الأزلِ فيجوزُ إضافةُ مثلِ هذا إلى المخلوقِ كَما قالَ اللهُ في الملائكةِ ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾ [سورة النازعات] وإذا كانَ تَصريفُ القلوبِ بيدِ اللهِ فالأعمالُ الخارجيّةُ هيَ بالأولى خلقٌ للهِ وليسَ الأمرُ كمَا تقولُ المعتزلةُ إنَّ العبدَ هوَ خلقَ أفعالَ نفسِهِ وليسَ اللهُ خالقَ كلِّ شيءٍ قبَّحهُم اللهُ. اللهُ تَعالى قالَ ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الزمر] والشيءُ يدخلُ تحتهُ الأجسامُ والجوارحُ والأفعالُ فالعبدُ ليسَ لهُ إلا أنْ يكتسبَ العملَ واللهُ يخلقهُ.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب القدر: باب تصرف الله تعالى القلوب كيف شاء، الأسماء والصفات للبيهقي (ص/١٤٧).

ومعنَى يكتسبُه يُعلّقُ إرادتَهُ وقدرتهُ وهُما مخلوقتانِ بهذا الفعلِ الذي يقوم بالعبدِ، يخلق اللهُ هذا الفعلَ خلقًا أيْ يُحدثهُ منَ العدمِ فيجعلُه مَوجودًا فلا يحصلُ إلا بإيجادِ اللهِ وخلقِه والعبدُ الموفَّقُ برحمةِ اللهِ وفضلِهِ ينظرُ إلى المعنَى الحقيقيّ لهذهِ الحركاتِ والسّكناتِ فأنا إنْ حرّكتُ يَدي أشعرُ بهذهِ الحركة وبأنني وَجّهتُ قَصدي لذلكَ ولكنَّ العقلَ والشرعَ يحكمانِ أنني لستُ خَالقَها بل هذهِ الحركةُ التي قامَت بي هيَ خلقُ اللهِ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: حَيٌّ قيومٌ لا تأخذُهُ سِنةٌ ولا نَومٌ.

الشرحُ أنَّ الحيَّ إذا أُطلقَ على اللهِ معناهُ مَن لهُ الحياةُ الأزليةُ التي ليسَت بروحٍ ولحمٍ ودمٍ وأما القيّومُ فمعناهُ مُدبّرُ الخلائقِ ليسَ معناهُ أنهُ قائمٌ في عبادِه يحلُّ فيهِم. وفسَّرَ بعضهُم القيّومَ بالدائمِ الذي لا يزولُ.

والسِّنَةُ معناهَا النُّعَاسُ والنومُ يكونُ بحيثُ يغيبُ عقلُ الشخصِ ولا يسمعُ كلامَ مَن عندَهُ فاللهُ تباركَ وتَعالى منـزّهٌ عَن ذلكَ كَما قالَ في ءايةِ الكرسيّ

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة].

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: عالمُ الغيبِ والشّهادَةِ لا يخفَى عليهِ شىءٌ في الأرضِ ولا في السّماءِ يعلَمُ ما في البَرّ والبحرِ وما تسقُطُ من ورقَةٍ إلا يعلمُهَا ولا حبةٍ في ظُلماتِ الأرضِ ولا رَطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِّ شىءٍ عِلمًا وأحصَى كلَّ شىءٍ عَدَدًا.

الشرحُ أنَّ اللهَ تعالى يَعلمُ الأشياءَ جملةً وتفصيلًا يعلمُ ما كانَ أيْ ما وُجدَ ويعلمُ ما يكونُ أيْ ما سيوجدُ حتى نعيمُ الجنانِ الذي يَتوالى ولا يَنقطعُ عَلِمَهُ في الأزلِ يعلمُ الواجبَ واجبًا والجائزَ جائزًا والمستحيلَ مستحيلًا وهوَ سبحانهُ وتعالى عالِمٌ بذاتهِ وبصفاتهِ وبما يُحدثهُ من مخلوقاتِهِ بعلمٍ واحدٍ أزليٍّ أبديٍّ لا يتغيّرُ.

وبعضُ غلاةِ المعتزلةِ ومنهُم أبو الحسينِ البصريّ قالوا إنَّ اللهَ لا يَعلمُ ما سيفعلُ العبدُ إلا بعدَ خلقِه وهذا كفرٌ صريحٌ والعياذُ باللهِ فاللهُ تعالى أنزلَ القرءانَ ذا وجوهٍ ليبتليَ العبادَ فانقسمَ الناسُ فِرقتينِ

فرقَة تفسّرُ هذهِ الآياتِ فتضعُها في مواضِعها فتفوز وفرقَة تفسّرُها فتضعُها في غيرِ مواضِعها فتهلك ومثالُ ذلكَ قولهُ تَعالى ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفًاۚ ۝٦٦﴾ [سورة الأنفال] فمَن جعلَ قولَه ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفًاۚ ۝٦٦﴾ مُرتبطًا بقولهِ ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ ۝٦٦﴾ أي زعم أنَّ اللهَ علمَ ذلكَ بعدَ أن لم يكن عَالمًا فقَد ضلَّ ضلالًا بعيدًا ومَن فهِمَ المعنَى الصحيحَ للآيةِ أي أنَّ اللهَ خفّفَ عنكُم الآنَ ما كانَ واجبًا عليكُم مِن مقاتلةِ واحدٍ منَ المسلمينَ لعشرةٍ منَ الكفارِ بإيجابِ مقاتلةِ واحدٍ منَ المسلمينَ لاثنينِ منَ الكفارِ وذلكَ لأنهُ علمَ بعلمهِ الأزليّ أنَّ فيكُم ضَعفًا فقَد أصابَ الحقَّ واهتدَى لسواءِ السَّبيلِ.

ثمَّ إنَّ كلَّ شىءٍ يحدثُ في هذا العالَم في السّمٰواتِ والأرضِ وفي البَرِّ والبحرِ وما تحتَ الثرى مَكتوبٌ في الكتابِ المبينِ أيْ في اللوح المحفوظِ كمَا روَى البيهقيّ[1] عَن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّ اللهَ تَعالى أمرَ القلمَ الأعلَى فكتَبَ ما هو كائنٌ إلى قيامِ الساعةِ.

(١) القضاء والقدر (ص/ ١١٢).

ومعنَى «**أحاطَ بكلّ شيءٍ علمًا**» أنهُ سبحانهُ يعلمُ ما وُجدَ وما سيوجدُ بعلمهِ الأزليِّ.

ومعنَى «**وأحصَى كلَّ شَىءٍ عددًا**» أنهُ عزَّ وجلَّ علمَ بعلمهِ الأزليّ أعدادَ كلِّ شىءٍ عَلِمَهُ قبلَ أن يكونَ أيُّ مخلوقٍ منَ المخلوقينَ كما قالَ تَعالى ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الجن].

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: فَعَّالٌ لما يُريدُ.

الشرحُ أنهُ سبحانهُ وتَعالى يفعلُ ما يشاءُ، ما شاءَ حُصولهُ بمشيئتهِ الأزليّةِ فعَلَهُ بفعلِه الأزليّ ومشيئَتِهِ أيْ إرادتُهُ أزليةٌ والمُراداتُ حادثةٌ وفعلُه أزليٌّ والمفعولُ حادثٌ.

ولا تتغيّرُ مَشيئةُ اللهِ عزَّ وجلَّ لأنَّ التغيّرَ يحصلُ في المخلوقينَ وهوَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ قالَ تعالى ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ق] وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ «**وإن ربي قال: يا محمّدُ إني إذا قضيتُ أمرًا فإنه لا يُردّ**» رواهُ مُسلمٌ[1].

(١) صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.

وإنّما يُغيّرُ اللهُ المخلوقينَ بحسبِ مشيئتهِ التي لا تتغيّرُ فمَا شاءَ حُصولهُ وُجدَ في الوقتِ الذي شاءَ وجودَهُ فيهِ وما لَم يشأ وُجودهُ لا يُوجدُ أبدًا كمَا ثبتَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنهُ قالَ «**ما شاءَ اللهُ كانَ ومَا لَم يشأ لَم يكنْ**» رواهُ أبو داودَ(١). وسواءٌ في ذلكَ الخيرُ والشرُّ والطاعةُ والمعصيةُ والكفرُ والإيمانُ فإنها كلَّها تحصلُ بمشيئةِ اللهِ تَعالى وعلمِهِ وقضائِهِ وقَدرِه لكنَّ الخيرَ بمحبَّةِ اللهِ وبرضاهُ وبأمرِه والشرَّ ليسَ بمحبَّةِ اللهِ ولا برضاهُ ولا بأمرِه.

فمنِ اتقى اللهَ فبتوفيقِ اللهِ لهُ ومَن فسقَ وعصَى فبخِذلانِ اللهِ لهُ وهوَ مَعنى لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ أيْ لا حولَ عَن مَعصيةِ اللهِ إلا بعِصمةِ اللهِ ولا قوّةَ على طاعةِ اللهِ إلا بعونِ اللهِ.

وليسَ العبدُ في ذلكَ مجرّدًا عنِ المشيئةِ ولكنهُ تحتَ مشيئةِ اللهِ تباركَ وتعالى كمَا قالَ في الكتابِ العزيزِ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [سورة التكوير].

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الأدب: باب ما يقول إذا أصبح.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: قَادِرٌ على ما يشاءُ.

الشرحُ اللهُ تباركَ وتَعالى لهُ قدرةٌ شاملةٌ يُحدِثُ بها الأشياءَ فلا يُعجزُه شىءٌ ولا يَحتاجُ إلى استعانةٍ بغيرهِ كما قالَ في محكمِ التنزيلِ ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌۢ ۝١٢٠﴾ [سورة المائدة] ولا يَلحقُ قدرتهُ نقصٌ أو ضعفٌ أو عجزٌ بل قدرتُه تامّةٌ كما قالَ في القرءانِ الكريمِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات].

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: لهُ الملكُ.

الشرحُ أنَّ اللهَ لهُ السّلطانُ التامُّ الذي لا يُنازعهُ فيهِ مُنازِعٌ ومُلكُه تَعالى غيرُ الملكِ المخلوقِ الذي يُعطيهِ لمن يَشاءُ من عبادِهِ لأنَ هذا يزولُ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ولهُ الغِنَى.

الشرحُ اللهُ متصفٌ بالقيامِ بنفسهِ أيْ أنهُ لا يحتاجُ إلى غيرهِ وهوَ الغنيُّ كما سمّى نفسهُ في القرءانِ وكما وردَ في حَديثِ ذكرِ تسعةٍ وتسعينَ اسمًا لله تعالى رواهُ ابنُ حبانَ والترمذيُّ والبيهقيُّ

وغيرُهم[1]. ولعلَّ ما في بعضِ النسخِ من ذكرِ الغناءِ منْ تحريفِ بعضِ النسّاخِ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: وله العِزُّ.

الشرحُ أنه سبحانهُ وتَعالى عزيزٌ كما قالَ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾ [سورة ءال عمران] قالَ الحليميُّ[2] «ومعناهُ الذي لا يُوصلُ إليهِ ولا يُمكنُ إدخالُ مكروهٍ عليهِ» وقالَ الخطابيُّ «العزيزُ هوَ الذي لا يُغلبُ» ذكرهُ الحافظُ البيهقيُّ[3].

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: والبَقَاءُ.

الشرحُ أنَّ اللهَ تَعالى موصوفٌ بالبقاءِ وهوَ استمرارُ الوجودِ بلا طروءِ فناءٍ. وبقاؤُه تعالى واجبٌ عقلًا لا

---

(١) سنن الترمذي: كتاب الدعوات: باب ما جاء في عقد التسبيح باليد وأشار إلى تضعيفه، سنن ابن ماجه: كتاب الدعاء: باب أسماء الله عزّ وجلّ، قال الحافظ البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٢٧٣): «وطريق الترمذي أصح شيء في الباب»، صحيح ابن حبان: كتاب الرقائق: باب الأذكار، انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢/ ٨٨ - ٨٩) وصححه، الأسماء والصفات للبيهقي (ص/ ٤ - ٥).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ١٩٥).

(٣) الأسماء والصفات (ص/ ٣٤).

يجوزُ في العقلِ خلافُه فلا باقيَ بهذا المعنَى إلا هوَ. وأما الجنةُ والنارُ فمِن حيثُ ذاتُهما يجوزُ عليهمَا الفناءُ عَقلا لكنّهما باقيتانِ بإبقاءِ الله لهمَا أما بقاءُ اللهِ فذاتيٌّ. ويلزمُ مِن بقائهِ بقاءُ صفاتِه مِن قدرةٍ وعلمٍ وسمعٍ وبصرٍ ومشيئةٍ وغيرِ ذلكَ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ولهُ الحكمُ.

الشرحُ أنهُ سبحانهُ وتَعالى يحكُم بما يريدُ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: والقَضَاءُ.

الشرحُ القضاءُ هوَ الخلقُ كقولهِ تَعالى ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة فصلت] والمعنَى أنهُ عزَّ وجلَّ يَخلقُ ما يشاءُ فيُبرزهُ منَ العدمِ إلى الوجودِ. ويأتي القضاءُ بمعنى الأمرِ كمَا قالَ تَعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء] أي أمرَ ربُّكَ ألا تعبدُوا إلا إياهُ وعلى مثلِ ذلكَ يُحملُ قولُه ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات] أي إلا لآمرَهُم بعبادَتي وليسَ المعنى أنه شاءَ لكلٍّ منهُم أن يعبُدَه لأنهُ لو شاءَ أن يَعبدهُ كلُّهم ولا يعبدُوا غيرَه لَما

وُجدَ كافرٌ قالَ تَعالى ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [سورة يونس] معناهُ القلوبُ ليسَت بيدكَ يا محمّدُ إنّما هيَ بيدِ اللهِ فلو شاءَ اللهُ الاهتداءَ لكلِّ الناسِ لكانُوا كلُّهم مِن أمةِ الإيمانِ ولكنَّ اللهَ لَم يشأ ذلكَ فصارَ بعضٌ مؤمنينَ وصارَ بعضٌ كافرينَ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ولهُ الأسمَاءُ الحُسنَى.

الشرحُ أنَّ اللهَ لهُ الأسماءُ الحسنَى أيِ الدّالةُ علَى الكَمالِ فكلُّ أسماءِ اللهِ حُسنَى ليسَ شَىءٌ منهَا إلا دَالًا عَلى الحسنِ أيْ ليسَ فيهَا ما يدلُّ عَلى نقصٍ في حقّهِ تَعالى فالقادرُ يدلُّ على القُدرةِ والعَلامُ يدلُّ عَلى العِلمِ والرّحمٰنُ والرَّحيمُ يَدلانِ على إثباتِ الرَّحمةِ لهُ تَعالى والعزيزُ يدلُّ عَلى إثباتِ العزِّ لهُ والسّميعُ يدلُّ عَلى إثباتِ السَّمعِ لهُ والواحدُ يدلُّ عَلى إثباتِ الوَحدةِ لهُ والخالقُ يدلُّ عَلى إثباتِ الخلقِ لهُ والبَصيرُ يدلُّ عَلى إثباتِ البصرِ لهُ وهَكذا كلُّ أسمائِهِ تدلُّ عَلى الكمالِ.

فيَستحيلُ عليهِ الاسمُ الذي يدلُّ عَلى النقصِ فلا يصحُّ أنْ يُسمَّى بآهٍ كمَا يتصوَّرُ بعضُ الناسِ. كثيرٌ منَ المنتسبينَ إلى الشاذليّةِ اليوم يَعتقدونَ بَل يذكرونَ في كتبهِم أنَّ مِن أسماءِ اللهِ ءاه معَ أنَّ ءاه لفظٌ للشكايةِ والتوجّع باتفاقِ اللغويينَ ونصَّ أهلُ المذاهبِ الأربعةِ أنَّ الأنينَ يُبطلُ الصلاةَ ومَعلومٌ أنَّ ذِكرَ اللهِ لا يُبطلُ الصّلاةَ فلَو كانَ ءاه مِن أسماءِ اللهِ لَما أبطلَ الصَّلاةَ وقَد جاءَ في الحديثِ الذي رواهُ الترمذيُّ(١) أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ «**إذا تثاءبَ أحدُكُم فليَضع يدَهُ على فِيْهِ وإذا قالَ ءاه ءاه فإنَّ الشَّيطانَ يضحَكُ مِن جَوفهِ**» أي يَدخلُ إلى فمِهِ ويَسخَرُ منهُ. وءاه مِن ألفاظِ الأنينِ بل هوَ أشهرُها ويَبلغُ عددُها عِشرينَ كَما ذكرَها علماءُ اللغةِ(٢) وهَؤلاءِ الذينَ قالُوا ءاه اسمٌ منْ أسماءِ اللهِ يَعتمدونَ عَلى حديثٍ موضوعٍ(٣)

---

(١) سنن الترمذي: كتاب الأدب: باب ما جاء أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب.

(٢) تاج العروس للزبيدي (٩/ ٣٧٦ - ٣٧٧).

(٣) ذكر الحافظ أحمد الغماري المغربي بأنه حديث مكذوب على الرسول (انظر كتابه المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير ص/ ٦٢ - ٦٣).

ولفظُه (دَعوهُ يئنُّ الأنينَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ) ولَم يرِد في حَديثٍ صَحيحٍ ولا مَوضوعٍ أنَّ ءاه اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ فالعجبُ لهؤلاءِ كيفَ اختارُوا لفظَ ءاه مِن بينِ تلكَ الألفاظِ العشرينَ وتركُوا ما سواهُ وإنَّ منهَا ءاوُوهُ وأوّتاهُ فمقتضَى احتجاجِهم بذلكَ الحديث الموضوع أنْ تكونَ هاتانِ الكلمتانِ مِن أسماءِ اللهِ كغيرِها مِن ألفاظِ الأنينِ.

وكذلكَ لا يجوزُ تسميتهُ بالمقيمِ كمَا يلهجُ بذلكَ بعضُ الناسِ يقولونَ سبحانَ المقيمِ.

كمَا أنهُ لا يجوزُ أنْ يُسمّى اللهُ رُوحًا ولا عَقلًا كمَا سمّى سيّد قُطبٍ[(١)] اللهَ تَعالى العقلَ المدبّرَ لأنَّ الروحَ والعقلَ مخلوقانِ فكيفَ يَتركُ هَذا الرّجلُ الأسماءَ الحسنَى ويُسمّي اللهَ بأسماء مِن عندِه وقَد ذكرَ الإمامُ الأشعريُّ رضيَ اللهُ عنهُ أنهُ لا يجوزُ وصفُ اللهِ بالرّوحِ.

وروَى الترمذيُّ وغيرُه[(٢)] أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ

---

(١) قاله في كتابه المسمّى في ظلال القرءان من تفسير سورة النبإ (مجلد ٦/ ص٣٨٠٤).

(٢) تقدم تخريجه.

«**إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا مائةٌ إلا واحدًا مَن أحصَاها دخلَ الجنةَ**» وفي بَعضِ الرواياتِ «**مَن حفِظَها**» وهيَ تُبيّنُ المرادَ.

وقَد وردَ في تعدادِها عدّةُ رواياتٍ منهَا ما رواهُ الترمذيُّ والبيهقيُّ عن أبي هريرةَ **هوَ اللهُ الذي لا إلٰهَ إلا هوَ الرّحمٰنُ الرّحيمُ الملكُ القدّوسُ السّلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبّارُ المتكبرُ الخالقُ البارئُ المصوّرُ الغفارُ القهارُ الوهابُ الرزاقُ الفتاحُ العليمُ القابضُ الباسطُ الخافضُ الرافعُ المعزُ المذلُ السميعُ البصيرُ الحكمُ العدلُ اللطيفُ الخبيرُ الحليمُ العظيمُ الغفورُ الشكورُ العليُّ الكبيرُ الحفيظُ المُقيتُ الحسيبُ الجليلُ الكريمُ الرّقيبُ المجيبُ الواسعُ الحكيمُ الوَدودُ المجيدُ الباعثُ الشهيدُ الحقُّ الوكيلُ القويُّ المتينُ الوليُّ الحميدُ المحصِي المبدئُ المعيدُ المحيي المميتُ الحيُّ القيّومُ الواجدُ الماجدُ الواحدُ الصمدُ القادرُ المقتدرُ المقدِّمُ المؤخرُ الأولُ الآخرُ الظاهرُ الباطنُ الوالي المتعالي البَرُّ التوابُ المنتقمُ العفوُّ الرؤوفُ مالكُ الملكِ ذو الجلالِ والإكرامِ المقسطُ الجامعُ الغنيُّ المغني المانعُ الضارُّ النافعُ النورُ الهادِي البديعُ الباقي الوارثُ الرّشيدُ الصبورُ**.

فائدةٌ أسماءُ اللهِ الحسنَى التّسعةُ والتّسعونَ مَن

حَفِظَهَا وفَهِمَ معناهَا مَضمونٌ لهُ الجنةُ ويُوجَدُ غيرُها أسماءٌ للهِ ولكنْ لَيسَ لها هذهِ الفضيلةُ التي هيَ للأسماءِ التّسعةِ والتّسعينَ وأسماءُ اللهِ الحسنَى بأيّ لغةٍ كُتِبَت يَجِبُ احتِرَامُها.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: لا دَافِعَ لما قَضَى.

الشرحُ هذا يُفهَمُ من حَديثِ ثوبان قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «**قالَ اللهُ تَعالى إني إذا قضيتُ قضاءً فإنهُ لا يُرَدُّ**» رواهُ مسلمٌ[1] وهذا الحديثُ القُدسيُّ يُستفادُ منهُ أنهُ لا أحدَ يمنعُ نفاذَ مَشيئةِ اللهِ ومِن هُنا يُعلمُ فَسادُ قولِ بعضِ الناسِ كانَ اللهُ يريدُ أن يخلقَ فلانًا ذكرًا فخلقهُ أنثى.

واعتقادُ البعضِ بأنَّ اللهَ يبدّلُ مَشيئتهُ إذا دَعا الإنسانُ أو تصدّقَ مِن حلالٍ اعتقادٌ فاسدٌ غيرُ صحيحٍ ولا يليقُ باللهِ سبحانهُ وتَعالى.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ولا مَانِعَ لما أعطَى.

الشرحُ أنَّ هذا جاءَ معناهُ في حديثِ البخاريّ

(١) تقدَّم تخريجه.

ومسلم[1] أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ في دبرِ صلاتِه ً«**لا إلٰهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ اللهمّ لا مانعَ لِما أعطيتَ ولا مُعطيَ لِما مَنعتَ ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ**» فإذا شاءَ اللهُ تَعالى لعبدٍ أن تُصيبَهُ نعمةٌ منَ النِعَمِ فهوَ يمكّنهُ منهَا ولا يستطيعُ أحدٌ أن يمنعَها عنهُ كما روَى الترمذيُّ وغيرُه[2] من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ «**واعلم أن الأمة لو اجتمعُوا على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللهُ لكَ ولو اجتمعوا على أن يضرُّوكَ بشيءٍ لَم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفعتِ الأقلامُ وجفّتِ الصُّحفُ**».

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: يفعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ.

الشرحُ أنَّ ما أرادَ اللهُ تعالى في الأزلِ وشاءَ حصولهُ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأذان: باب الذكر بعد الصلاة، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته.

(٢) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع: باب (٥٩). قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، مسند أحمد (١/ ٣٠٣)، واللفظ للترمذي.

بمشيئتهِ الأزليّةِ لا بدَّ أن يكونَ فيخلقُهُ بتخليقِهِ الأزليّ من غيرِ أن يكونَ عزَّ وجلَّ مَجبورًا على شَىءٍ بلِ الأمرُ كمَا قالَ تعالى في القُرءانِ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۝٦٨﴾ [سورة القصص].

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ويَحكُمُ في خلقِهِ بما يَشَاءُ.

الشرحُ أنه سبحانهُ وتَعالى يُحرّمُ ما يشاءُ ويَفرضُ ما يشاءُ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: لا يَرجو ثوابًا ولا يَخَافُ عِقَابًا.

الشرحُ أنَّ اللهَ سبحانهُ وتَعالى لا يرجُو مِن عبادِه ثوابًا أو منفعةً قالَ تعالى ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾ [سورة الذاريات] فاللهُ ما كلّفهُم بالعبادةِ لأنه يلحقُه نفعٌ مِن ذلكَ ولا نهاهُم عَن شىءٍ لأنه يخافُ ضَررًا أو عقابًا منْ أحدٍ منهُم وكيفَ يرجُو ثوابًا مِن عبادهِ أو يخافُ عقابًا وهوَ خالقُهم وخالقُ أعمالِهم.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ليسَ عليه حَقٌّ [يلزمُهُ] ولا عليهِ حُكمٌ.

الشرحُ أنَّ اللهَ تعالى ليسَ عليهِ واجبٌ يلزمهُ فعلُه ولا حُكم عليهِ لأحدٍ إذ لا يمنعُه أحدٌ من شىءٍ ولا يأمرُه بشىءٍ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: وكُلُّ نِعمَةٍ منهُ فَضلٌ.

الشرحُ أنَّ النعمةَ هيَ المِنَّة أي ليسَ فرضًا على اللهِ أن يُعطيَ عبادهُ النعَمَ بل هوَ مُتفضلٌ متكرمٌ بذلكَ فلو لَم يُعطِهم هذهِ النعَم لَم يكنْ ظالمًا لَهم كما قالَ سبحانهُ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة النور].

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: وكل نِقمَةٍ منهُ عَدلٌ.

الشرحُ أنَّ النِقمةَ هيَ العقوبةُ فمَن أثابهُ اللهُ فبفضلِه ومَن عاقبهُ فبعدلِه. ولا يَظلمُ اللهُ أحدًا ولا يُعترَضُ عليهِ ولا يقالُ على وَجهِ الاعتراضِ لِمَ يؤلِم الأطفالَ والبهائمَ ويُسلّط عليهِم الأوجاعَ والأمراضَ وليسَ عليهِم ذنبٌ ومَن قالَ ذلكَ فقَد اعترضَ على اللهِ إلا إذا أرادَ استكشافَ الحكمةِ في إيلامِ الأطفالِ والبهائمِ فقال لِمَ يؤلم فلا يكفرُ. والأمرُ كما استدلَّ المؤلفُ بقولِه تعالى ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

﴿... يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾ [سورة الأنبياء].

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: لا يُسألُ عما يفعَلُ وهم يُسألونَ.

الشرحُ أنه لا يعترضُ عليهِ ولا يُسألُ عما يفعلُ وأما العبادُ فيُسألونَ لأنهُ المالكُ الحقيقيُّ لكلّ شىءٍ ولا يشاركُه في مُلكهِ أحدٌ يملكُ العبادَ وما ملَّكهُم وهوَ يفعلُ في ملكهِ ما يشاءُ ولذلكَ لا يُتصوَّرُ منهُ الظلمُ لأنهُ حكيمٌ لا يضعُ الأمورَ في غيرِ مَواضِعها ولأنَّ الظلمَ يُتصوّرُ ممن لهُ ءامرٌ وناهٍ كالعبادِ إذِ الظلمُ هوَ مخالفةُ أمرِ ونهيِ مَن لهُ الأمرُ والنهيُ ولذلكَ يُسألُ العبد لِمَ فعلتَ كذا ولِمَ فعلتَ كذا كما جاءَ في حديثِ الترمذيّ[(١)]: «**لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن عُمُرِهِ فيمَ أفناهُ وعن عِلْمِهِ فيمَ فَعَلَ وعن مالِه مِن أينَ اكتسبهُ وفيمَ أنفقهُ وعن جِسْمِهِ فيمَ أبلاه**» وأما اللهُ تعالى فحكيمٌ لا ءامرَ لهُ ولا ناهٍ لذلكَ لا يُسألُ ولا يُنسبُ إليهِ ظلمٌ أو تفريطٌ كما قالَ عزَّ مِن قائلٍ ﴿لَا

(١) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع: باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص.

يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: موجودٌ قَبلَ الخلقِ.

الشرحُ أنَّ وجودَ اللهِ تباركَ وتعالى أزليٌّ فهوَ عزَّ وجلَّ كانَ موجودًا قبلَ الخلقِ وحدَه في الأزلِ كما جاءَ في حديثِ عِمرانَ بنِ الحصينِ «**كانَ الله ولم يكُن شىءٌ غيرُه**» رواهُ البخاريُّ والبيهقيُّ وغيرُهما[1].

ولا أزليَّ سواهُ كما قالَ اللهُ تَعالى ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ ﴿٣﴾﴾ [سورة الحديد] فإنَّ علماءَ البيانِ قالوا مما يفيدُ الحصرَ كونُ المبتدإِ والخبرِ معرفةً وفي هذهِ الآيةِ المبتدأُ مضمَرٌ أي هوَ والخبرُ الأولُ وكلاهُما معرفةٌ فدلَّ على أنهُ لا أوّلَ بمعنى لا بدايةَ لوجودِه أحدٌ سوَى الله جلَّ وعَلا.

ومَن اعتقدَ أنَّ شيئًا من العالَم بنوعِه أو بأفرادِه لا بدايةَ لوجودِه فقد كذَّبَ هذهِ الآيةَ وفارقَ الإسلامَ ولحقَ بالفلاسفةِ والدّهريةِ بإجماعِ علماءِ المسلمينَ

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الروم]، الأسماء والصفات للبيهقي (ص/ ٣٧٥)، المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٢٠٤).

وقد جاءَ في أكثرَ منْ خمسةٍ[(١)] منْ كتبِ أحمدَ بنِ تيميةَ أنَّ نوعَ العالَم قديمٌ لا بدايةَ لوجودِه لَم يزل معَ اللهِ وهذا كفرٌ صريحٌ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ليسَ لهُ قَبلٌ ولا بَعدٌ.

الشرحُ أنَّ هذا نَفيٌ لسبقِ العدمِ عنِ اللهِ وكذلكَ نفيٌ للحوقِ الفناءِ بهِ تباركَ وتَعالى لأنَّ كلَّ ما يُنافي ثبوتَ الأزليةِ أو البقاءِ لهُ تَعالى فهوَ باطلٌ لأنَّ الألوهيةَ لا تصحُّ لمن لَم يتصِف بهمَا فالإلٰهُ مِن خصائصهِ أنهُ واجبُ الوجودِ فلا يجوزُ عليهِ عَقلا أنْ يسبقَه أو أنْ يلحقَه العدمَ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ولا فوقٌ ولا تحتٌ ولا يمينٌ ولا شمالٌ ولا أمامٌ ولا خَلفٌ.

الشرحُ أنَّ هذا أصل من أصولِ الاعتقادِ وهوَ تنزيهُ اللهِ عزَّ وجلَّ عَن أنْ يكونَ في أيةِ جهةٍ منَ

---

(١) انظر كتابه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول (١/ ٢٤٥)، منهاج السّنة النبوية (١/ ١٠٩)، شرح حديث عمران بن حصين (ص/ ١٩٣)، نقد مراتب الإجماع (ص/ ١٦٨)، شرح حديث النزول (ص/ ١٦١)، مجموعة تفسير (ص/ ١٢ - ١٣).

الجهاتِ أو في جميعِها ليسَ الأمرُ كما يَعتقدُ بعض الجهلةِ أنَّ اللهَ موجودٌ في جهةِ فوق وبَعضُهم يَعتقدُ أنَّ اللهَ في جهةِ أمام مُنحصرٌ بينَ العبدِ وبينَ الكعبةِ وبعضُهم يعتقدُ أنه كالهواءِ حالٌّ ومُنبثٌّ في كلّ مكانٍ وبعضُهم كالمدعوّ ناصرِ الدينِ الألبانيّ يعتقدُ أنهُ محيطٌ بالعالَم من كلّ الجهاتِ كما تحيطُ اليدُ[1] بما تمسكُه هذا كَلّهُ باطلٌ ينافي التوحيدَ الصّحيحَ.

قالَ الإمامُ أبو جعفَر الطحاويُّ وهوَ مِن أهلِ القرونِ الثلاثةِ الأولى في عقيدتهِ التي سَماها عقيدةَ أهلِ السنةِ والجماعةِ تَعالى - أي الله - عنِ الحدودِ والغاياتِ - أي النهاياتِ - والأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ لا تحويهِ الجهاتُ الستُ كسائرِ المبتدعاتِ اهـ وكلامهُ هذا مِن خالصِ التوحيدِ وجواهرِ العقيدةِ لأن مَن اتصفَ بشيءٍ مما ذكرَ أو كانَ في جهةٍ منَ الجهاتِ يكونُ لهُ حدٌّ ومقدارٌ وصورةٌ وهذهِ صفاتُ الأجسام واللهُ تعالى ليسَ جسمًا كما قالَ سبحانهُ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ١١﴾ [سورة الشورى].

---

(١) انظر كتابه المسمّى صحيح الترغيب والترهيب (١/١١٦).

وليسَ دعوى اختصاصِ اللهِ بجهةِ فوق وصفًا له بالكمال سبحانهُ وتعالى كما يظنُّ بعضُ الجهلةِ إذ إنَّ الشأنَ في علوّ المكانةِ وليسَ في علوّ الحيّزِ والمكانِ فهؤلاءِ الملائكةُ الحافونَ بالعرشِ مكانُهم أعلى بكثيرٍ منْ أنبياءِ اللهِ تعالى ولكنَّ الأنبياءَ أفضلُ وأرفعُ عندَ خالقِهم عزَّ وَجلَّ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ولا كُلٌّ ولا بعضٌ.

الشرحُ أنَّ الله تباركَ وتَعالى ليسَ جِسمًا مركبًا من أجزاءٍ ولذلكَ لا يوصفُ بالكليّةِ ولا بالبعضيةِ والجزئيةِ.

قالَ الحليميُّ[1] في تفسيرِ اسمِ اللهِ المتعالي «معناهُ المرتفعُ عن أن يَجوزَ عليهِ ما يجوزُ على المحدَثينَ منَ الأزواجِ والأولادِ والجوارحِ والأعضاءِ واتخاذِ السريرِ للجلوسِ عليهِ والاحتجابِ بالستورِ عن أن تنفذَ الأبصارُ إليهِ والانتقالِ مِن مكانٍ إلى مكانٍ ونحوِ ذلكَ فإنَّ إثباتَ بعضِ هذهِ الأشياءِ يوجبُ النهايةَ وبعضِها يوجبُ الحاجةَ وبعضِها

(١) المنهاج في شعب الإيمان (١/١٩٦).

يوجبُ التغييرَ والاستحالةَ وشيءٌ من ذلكَ غيرُ لائقٍ بالقديمِ ولا جائزٍ عليهِ» اهـ نقلهُ عنهُ الحافظُ البيهقيُّ في كتابِ الأسماءِ والصفاتِ[1].

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ولا يُقالُ متى كَانَ ولا أين كَانَ ولا كَيفَ.

الشرحُ أنه لا يجوزُ أن يقالَ متى كانَ اللهُ لأنَّ هذا فيهِ نسبةُ البدايةِ والوجودِ بعدَ سبقِ العدمِ إليهِ وجَريانِ الزّمانِ عليهِ. ولا يجوزُ كذلكَ أن يقالَ أينَ كانَ اللهُ علَى معنَى السؤالِ عَن موضعِهِ ومكانِهِ ولا أنْ يقالَ كيفَ كانَ لأنَّ فيهِ نسبةَ الكيفيةِ أي صفاتِ المخلوقينَ إليهِ.

ثمَّ بعدَ أن ذكرَ رحمهُ الله النهيَ عن هذهِ الكلماتِ قرَّرَ الاعتقادَ الصحيحَ.

فقالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: كَانَ ولا مَكانَ كَوَّنَ الأكوانَ ودَبَّرَ الزمانَ لا يتقيدُ بالزمانِ ولا يَتَخَصَّصُ بالمكانِ.

الشرحُ ليسَ مرادُ المؤلفِ بقولهِ «**ولا يتخصصُ**» أنه

---

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٣٤).

متحيّزٌ بالجهاتِ كُلها لأنَّ ذلكَ باطلٌ كما تقدّم والجهاتُ غيرُهُ تعالى وقَد كانَ ولا شىءَ غيرُه ومعناهُ أنَّ اللهَ تعالى مَوجودٌ بلا مكانٍ وهيَ عقيدةُ أهلِ السنةِ بل والمسلمينَ جَميعًا سَلفًا وخَلفًا.

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «**كانَ اللهُ ولَم يكن شىءٌ غيرُه**» رواهُ البخاريُّ والبيهقيُّ وابنُ الجارودِ[1] أي كانَ في الأزلِ ولَم يكنْ مكانٌ ولا شىء منَ المخلوقاتِ وبعدَ أنْ خلقَ المكانَ لَم يتغيّر سبحانهُ وتَعالى عمّا كانَ فمِن هذا الحديثِ وأمثالهِ منَ النصوصِ أخذَ أهلُ السنةِ قولَهم اللهُ موجودٌ بلا مكانٍ.

وقد روَى الحافظُ البيهقيُّ[2] رحمهُ اللهُ حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ «**أنتَ الظاهرُ فليسَ فوقكَ شىءٌ وأنتَ الباطنُ فليسَ دونكَ شىءٌ**» ثم قالَ استدلَّ بعضُ أصحابنا بهذا الحديثِ عَلى نفيِ المكانِ عنِ اللهِ تَعالى فإنهُ إذا لَم يكنْ فوقَه شىءٌ ولا دونهُ شىءٌ لَم يكن في مَكانٍ اهـ.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الأسماء والصفات (ص/ ٤٠٠).

وروَى أبو منصورٍ التميميُّ وغيرُه[1] قولَ عليّ كرَّم اللهُ وجههُ «كانَ اللهُ ولا مكانَ وهوَ الآنَ على ما عليهِ كانَ» اهـ وروَى الحافظُ اللغويُّ محمّدُ مرتضَى الزَّبيديُّ في شرحِ الإحياءِ[2] بالإسنادِ المتصلِ أنَّ الإمامَ زينَ العابدينَ عليَّ بنَ الحسينِ كانَ يقولُ «سبحانكَ لا يحويكَ مكانٌ» اهـ وزينُ العابدينَ كانَ أفضلَ أهلِ البيتِ في زمانهِ.

وقد قرَّرَ هذهِ العبارةَ مَن لا يُحصَى مِن علماءِ الإسلامِ كأبي حنيفةَ وابنِ جريرٍ الطبريّ والماتريديّ والأشعريّ وغيرِهم بل نقلَ التميميُّ[3] إجماعَ أهلِ السنةِ على أنَّ اللهَ موجودٌ بلا مكانٍ ذكرهُ في كتابهِ الفرقِ بينَ الفِرقِ[4] فلا عبرةَ بعدَ ذلكَ بمشبّهٍ يعترضُ على المصنِّفِ وغيرهِ من فطاحلِ أهلِ العلمِ في إيرادِهم لهذهِ الكلمةِ القيّمةِ فإنَّ مَن خالفَ ذلكَ وأثبتَ للهِ تَعالى المكانَ فقَد شبّههُ بالمخلوقاتِ وجعلهُ عديلًا لها وخالفَ صريحَ القرءانِ وصحيحَ الحديثِ والعقلَ.

---

(١) الفرق بين الفرق (ص/ ٣٣٣).

(٢) إتحاف السادة المتقين (٤/ ٣٨٠).

(٣) و(٤) الفرق بين الفرق (ص/ ٣٣٣).

فهوَ سبحانهُ خالقُ المكانِ ومدبّرُ الزمانِ ومُجريهِ ومكوّنُ الأكوانِ أي خالقُ المخلوقاتِ ومُبرِزُها منَ العدمِ إلى الوجودِ فلا يحتاجُ إليهَا ولا يوصَفُ بصِفاتِها كمَا قالَ الإمامُ أبو حنيفةَ رحمهُ اللهُ «أنَّى يُشبهُ الخالقُ مخلوقَه» اهـ فلذلكَ لا يجوزُ أنْ يُنسبَ إليهِ الاختصاصُ بمكانٍ أو بكلِ الأماكنِ ولا بزمانٍ أو بكلِّ الأزمنةِ تعالى عَن مَعاني المحدَثينَ وسِماتِ المخلوقينَ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ولا يَشغلُهُ شأنٌ عن شأنٍ.

الشرحُ أنَّ اللهَ تعالى يُبرزُ الأشياءَ منَ العدمِ إلى الوجودِ بمشيئتهِ وقدرتهِ الأزليتينِ وبتخليقهِ الأزليِّ مِن غيرِ حاجةٍ إلى جارحةٍ أو إلى استعمالِ ءالةٍ بل بمجرّدِ تعلّقِ مشيئتهِ وقدرتهِ بالمقدوراتِ توجَدُ في الوقتِ والمكانِ الذي شاءَ وجودَها فيهِ ولا يُؤخِّرُ ذلكَ مؤخِّرٌ ولا يمنعهُ مانعٌ كما قالَ تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [سورة يس] والموصوفُ بهذهِ الصفاتِ لا يشغلهُ شأنٌ عن شأنٍ ولا أمرٌ عن إنفاذِ أمرٍ ءاخرَ وإنما

يحصلُ ذلكَ لمن يشتغلُ بالجوارحِ ويستعينُ بالآلاتِ فإنهُ إذا استغرقَ شغلها بأمرٍ عَسُرَ عليهِ الاستعانةُ بها في أمرٍ ثانٍ والله عَزَّ وجلَّ منـزَّه عن ذلكَ.

قالَ المؤلّفُ رحمهُ اللهُ: ولا يلحقُهُ وَهمٌ ولا يكتَنِفُهُ عقلٌ ولا يتخصَّصُ بالذهنِ ولا يتمثَّلُ في النفسِ ولا يتصورُ في الوهمِ ولا يتكيَّفُ في العقلِ لا تلحقُهُ الأوهامُ والأفكارُ.

الشرحُ أنَّ هذا يختصرهُ قولُ الإمامِ ذي النونِ المصريّ ثوبان بن إبراهيم رحمهُ اللهُ تعالى حيثُ قالَ «مهما تصورتَ ببالكَ فاللهُ بخلافِ ذلكَ» اهـ رواهُ ابنُ عساكرَ في تاريخِ دمشقَ[١] وغيرُه وذلكَ لأنَّ كلَّ ما تتصورهُ ببالكَ فهوَ مخلوقٌ والخالقُ لا يُشبهُ مخلوقهُ كما روَى سيّدُنا أحمدُ الرفاعيُّ[٢] وغيرُه «قالَ إمامُنا الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ منِ انتهضَ لمعرفةِ مدبّرِهِ فاطمأنَّ إلى موجودٍ ينتهي إليهِ فكرهُ فهوَ مشبهٌ وإنِ اطمأنَّ إلى العدمِ الصِّرفِ فهوَ معطّلٌ وإنِ

(١) تاريخ مدينة دمشق (١٧/ ٤٠٤).
(٢) البرهان المؤيد (ص/ ٢٣).

اطمأنَّ إلى موجودٍ واعترفَ بالعجزِ عن إدراكهِ فهوَ موحّدٌ» اهـ لذلكَ نهى السلفُ عنِ التفكرِ في ذاتِ اللهِ تعالى للوصولِ إلى حقيقتهِ لأنهُ لا يَعلمُ اللهَ على الحقيقةِ إلا اللهُ إنّما معرفتُنا باللهِ هيَ بمعرفةِ ما يجبُ لهُ تعالى وما يستحيلُ في حقهِ وما يجوزُ في حقهِ قالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما «تفكّروا في خلقِ اللهِ ولا تفكّروا في ذاتِ اللهِ» اهـ رواهُ البيهقيُّ[١] بإسناد جيد[٢].

وكلُّ مَن يتفكّرُ في ذاتهِ تعالى فيتخيّلُ بخيالهِ صورةً ويتوهّمُها بوهمهِ ويعتقدُ أنَّ ما تخيّلهُ وتوهَّمهُ هو اللهُ فهو ليسَ مسلمًا موحدًا إذ لا فرقَ بينهُ وبينَ عابدِ الصنمِ فعابدُ الصنم عبدَ صورةً نحتها هوَ أو غيرُه وهذا عبدَ صورةً تخيّلها وأما المؤمنُ المصدّقُ فيعبدُ مَن لا شبيهَ لهُ ولا مثيلَ كما قالَ الإمامُ أحمدُ الرفاعيُّ[٣] رضيَ اللهُ عنهُ «غايةُ المعرفةِ باللهِ الإيقانُ بوجودهِ تعالى بلا كيفٍ ولا مكانٍ» اهـ وهذا كلّهُ

---

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٤٢٠).
(٢) جوَّد إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٣٨٣).
(٣) انظر كتابه الحكم (ص/ ٣٥ - ٣٦).

يُؤخذُ من قولهِ تباركَ وتعالى في الآيةِ المحكمةِ الجامعةِ من سورةِ الشورَى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴿١١﴾﴾ ولذلكَ ختمَ رحمهُ اللهُ عقيدتهُ النافعةَ هذهِ بإيرادِ هذهِ الآيةِ:

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

الشرحُ قدَّمَ تعالى التنزيهَ في هذهِ الآيةِ على قولهِ ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ ليُعلَم أنَّ سمعَهُ ليسَ كسمعِ غيرهِ أي ليسَ بأذنٍ أو بواسطةٍ وأن بصرهُ ليسَ كبصرِ غيرِه أي ليسَ بحدقةٍ لأنهُ سبحانهُ ليسَ كمثلهِ شىءٌ.

وأوردَ تاجُ الدّينِ السبكيُّ في طبقاتهِ هذهِ العقيدةَ[1] ثم قالَ «هذا ءاخرُ العقيدةِ المرشدةِ وليسَ فيها ما يُنكرهُ سنيٌّ» اهـ.

ويناسبُ هنا أن نختمَ هذا الحلَّ الموجزَ لعباراتِ هذا المتنِ بإيرادِ ما رواهُ أبو نُعيم في حِليتهِ[2] في ترجمةِ عليّ بنِ أبي طالبٍ قالَ «حدَّثنا أبو بكرٍ أحمدُ ابنُ محمدِ بنِ الحارثِ ثنا الفضلُ بنُ الحُبابِ

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٨٦).
(٢) حلية الأولياء (١/ ٧٢ - ٧٣).

الجمحيُّ ثنا مسدّدٌ ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ عن محمدِ بنِ إسحاقَ عنِ النعمانِ بن سعدٍ قالَ كنتُ بالكوفةِ في دارِ الإمارةِ دارِ عليّ بنِ أبي طالبٍ إذ دخلَ علينا نوفُ بنُ عبدِ اللهِ فقالَ يا أميرَ المؤمنينَ بالبابِ أربعونَ رجلًا منَ اليهودِ فقالَ عليٌّ عَليَّ بهِم فلمّا وقفُوا بينَ يديهِ قالوا لهُ يا عليُّ صِف لنا ربَّكَ هذا الذي في السّماءِ كيفَ هوَ؟ وكيفَ كانَ؟ ومَتى كانَ؟ وعلى أيِّ شىءٍ هوَ؟ - واليهودُ مشبهةٌ يعتقدونَ أنَّ اللهَ موجودٌ في السماءِ ويقعدُ على العرشِ تعالى اللهُ عما يصفونَ - فاستوَى عليٌّ جالسًا وقالَ مَعشر اليهودِ اسمعوا مِني ولا تبالوا أن لا تَسألوا أحدًا غيري إنَّ ربّي عزَّ وجلَّ هوَ الأولُ لَم يبدُ ممَّا ولا ممازِجٌ مَعمَا ولا حَالٌّ وهمًا ولا شبحٌ يُتقصَّى ولا محجوبٌ فيُحوَى ولا كانَ بعدَ أن لم يكُن»، وقالَ «مَن زعمَ أنَّ إلٰهنا محدودٌ فقد جهلَ الخالقَ المعبودَ» اهـ والمحدودُ عندَ علماءِ التوحيدِ واللغةِ ما لهُ حجمٌ فالعرشُ محدودٌ والذرةُ محدودةٌ فمعنَى كلامهِ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ اللهَ تعالى ليسَ لهُ حَجمٌ بل موجودٌ بلا مكانٍ. ومعنى قولهِ أنَّ اللهَ تعالى لا يُوصفُ

بالجلوسِ لأنَّ الجالسَ محدودٌ واللهُ تعالى ليسَ جسمًا كبيرًا وليسَ جسمًا صغيرًا وأنه لا يُوصفُ بصفاتِ الأجسامِ وصفاتُ الأجسامِ كثيرةٌ منهَا الشّكلُ والحجمُ واَللونُ والحرارةُ والبرَودةُ والجلوسُ والحركةُ والسكونُ والتغيّرُ. واللهُ سبحانهُ أعلمُ.

خاتمة نافعة

قال العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري:

ليعلم أن أهل السنة هم جمهور الأمة المحمدية وهم الصحابة ومن تبعهم في المعتقد أي أصول الاعتقاد وهي الأمور الستة المذكورة في حديث جبريل الذي قال فيه الرسول[1]: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**». وأفضل هؤلاء أهل القرون الثلاثة المرادون بقول رسول الله ﷺ[2]: «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» والقرن معناه مائة سنة كما رجح ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر وغيره[3]، وهم المرادون أيضًا بحديث الترمذي وغيره[4]:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

(٢) رواه البخاري بلفظ «الناس» بدل «القرون». انظر صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب فضائل أصحاب النبي ﷺ.

(٣) تبيين كذب المفتري (ص/ ١٤٤)، ورجحه الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري (ص/ ١٧٢).

(٤) رواه الترمذي في سننه: كتاب الفتن: باب ما جاء في لزوم=

«**أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» وفيه قوله: «**عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة**» صححه الحاكم[1] وقال الترمذي[2]: حسن صحيح، وهم المرادون أيضًا بالجماعة الواردة فيما رواه أبو داود[3] من حديث معاوية: «**وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة**». والجماعة هم السواد الأعظم ليس معناه صلاة الجماعة، كما يوضح ذلك حديث زيد بن ثابت أن الرسول ﷺ قال[4]: «**ثلاث خصال لا يُغِل عليهن قلب مسلم أبدًا: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط مَنْ وراءَهم**». قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن.

ثم حَدَثَ بعد مائتين وستين سنة انتشار بدعة

= الجماعة، وقال: «حديث حسن صحيح»، والحاكم في المستدرك (١/ ١١٤) وصححه وأقره الذهبي.

(١) و(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) سنن أبي داود: كتاب السنة: باب شرح السنة.

(٤) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٨٣)، وللحديث شواهد كثيرة.

المعتزلة وغيرهم فقيَّضَ الله تعالى إمامين جليلين أبا الحسن الأشعري وأبا منصور الماتريدي رضي الله عنهما فقاما بإيضاح عقيدة أهل السنة التي كان عليها الصحابة ومن تبعهم بإيراد أدلة نقلية وعقلية مع رد شبه المعتزلة وهم فرق عديدة بلغ عددهم عشرين فرقة، فقاما بالرد على كل هذه الفرق أَتَم القيام برد شبههم وإبطالها فنُسب إليهما أهل السنة، فصار يقال لأهل السنة أشعريون وماتريديون.

فيجب الاعتناء بمعرفة عقيدة الفرقة الناجية الذين هم السواد الأعظم، وهذا هو أفضل العلوم لأنه يبين أصل العقيدة التي هي أصل الدين، وهذا العلم سماه أبو حنيفة الفقه الأكبر.

فيا طلاب الحق لا يُهَوِّلَنَّكُم قدح المشبهة المجسمة في هذا العلم بقولهم إنه علم الكلام المذموم لدى السلف، ولم يدروا أن علم الكلام المذموم هو ما ألفه المعتزلة على اختلاف فرقهم والمشبهة على اختلاف فرقهم من كرَّامِيَّةٍ وغيرها فإنهم قد افترقوا إلى عدة فرق بيّنها من ألفوا في بيان الفرق كالإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي.

والحمد لله أوَّلا وءاخرًا، وصلى الله على سيدنا محمد الأمين، وءاله الطاهرين، وصحابته الطيبين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

العقيدة المرشدة

قال الشيخ فخر الدين بن عساكر رحمه الله:

اعلم أرشدَنا الله وإياكَ أنه يجبُ على كلّ مكلَّف أن يعلمَ أن الله عزَّ وجلَّ واحدٌ في مُلكِه خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ والسَّمواتِ والأرضَ وما فيهما وما بينهما. جميعُ الخلائقِ مقهورونَ بقدرَتِهِ لا تتحركُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ ليسَ معهُ مُدبّرٌ في الخَلقِ ولا شريكٌ في المُلكِ حيٌّ قيومٌ لا تأخذُهُ سِنةٌ ولا نومٌ عالمُ الغيب والشهادةِ لا يَخفى عليهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ يعلمُ ما في البرّ والبحرِ وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رَطبٍ ولا يابسٍ إلا في

كتابٍ مبين. أحاط بكلّ شيءٍ علمًا وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا فعالٌ لما يريدُ قادرٌ على ما يشاءُ له الملكُ وله الغِنَى وله العزُّ والبقاءُ ولهُ الحكمُ والقضاءُ ولهُ الأسماءُ الحسنى لا دافعَ لما قضى ولا مانعَ لما أعطى يفعلُ في مُلكِهِ ما يريدُ ويحكمُ في خلقِهِ بما يشاءُ. لا يرجو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا ليس عليه حقٌّ [يلزمُهُ] ولا عليه حكمٌ وكلُّ نِعمةٍ منهُ فضلٌ وكلُّ نِقمةٍ منه عدلٌ لا يُسألُ عما يفعلُ وهم يسألونَ. موجودٌ قبل الخلقِ ليس له قبلٌ ولا بعدٌ ولا فوقٌ ولا تحتٌ ولا يَمينٌ ولا شمالٌ ولا أمامٌ ولا خلفٌ ولا كلٌّ ولا بعضٌ ولا يقالُ متى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ كان ولا مكان كوَّنَ الأكوانَ ودبَّر الزمانَ لا يتقيَّدُ بالزمانِ ولا يتخصَّصُ بالمكان ولا يشغلُهُ شأنٌ عن شأن ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتَنِفُهُ عقلٌ ولا يتخصَّصُ بالذهنِ ولا يتمثلُ في النفسِ ولا يتصورُ في الوهمِ ولا يتكيَّفُ في العقلِ لا تَلحقُهُ

الأوهامُ والأفكارُ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ اهـ.